DOI:

[10.3927/52066045](https://doi.org/10.3927/52066045)

Document Version

Other version

[Link to publication record in Manchester Research Explorer](#)

Citation for published version (APA):

Pormann, P., Karimullah, K., Carpentieri, N., Mimura, T., Selove, E., Das, A., Obaid, H., & Masry, S. (2017).
. University of Manchester. <https://doi.org/10.3927/52066045>

Citing this paper

Please note that where the full-text provided on Manchester Research Explorer is the Author Accepted Manuscript or Proof version this may differ from the final Published version. If citing, it is advised that you check and use the publisher's definitive version.

General rights

Copyright and moral rights for the publications made accessible in the Research Explorer are retained by the authors and/or other copyright owners and it is a condition of accessing publications that users recognise and abide by the legal requirements associated with these rights.

Takedown policy

If you believe that this document breaches copyright please refer to the University of Manchester's Takedown Procedures [<http://man.ac.uk/04Y6Bo>] or contact uml.scholarlycommunications@manchester.ac.uk providing relevant details, so we can investigate your claim.

1.

قال قال أبقرط: نوم المريض إن أضرب دَلَّ على الموت. وإن نفع أو سكن اختلاط الدهن فحسن.

أقول: النوم ترك النفس استعمال [S5 12a] الحواس طلبًا للراحة. والطبيعي منه إنَّما يكون [D2 10a] من رطوبة الدماغ المعتدلة بسبب وصول بخارات رطبة صافية حيَّدة من البدن إلى الدماغ فتستريح في جوهر الأعصاب ويتكاثف مسالكها وتغلظ الأرواح النفسانية لما يخالطها من تلك الأبخرة فتمنع من النفوذ فيها لغلظها وضيق المنافذ ويتبع ذلك سكون الحواس والحركات أجمع. والنفس أيضًا ترك استعمالها طلبًا للراحة عمدًا نالها من التعب باستعمال هذه الآلات. وفيه فائدة بأن قلة التحليل تسبب عدم الإحساس وإيراد بدل ما يتحلل. ومن هذا قيل النوم تعمّ المقوى للقوى الطبيعية كلها. إذا تقرر هذا فنقول: النوم إن أحدث في المرض ضررًا أي وجعًا أو ازدياد علة يكون ذلك من علامات الموت لأنَّ الحادَّ الغريزي يجتمع بأسره في وقت النوم إلى الباطن. وإذا كان عند اجتماعه لا يقدر على قهر سبب المرض وتسكينه. فإنَّه يدلُّ على العطش فكيف إذا أحدث وجعًا أو مرضًا آخر. وإن نفع النوم اختلاط الدهن فليس ذلك من علامات الموت ليس معناه أنَّه يدلُّ على السلامة بل أنَّه لا يدلُّ على الشرِّ. ولهذا قال فحسن.

2.

قال قال أبقرط: أي نوم ذي¹ وقَّ جاوز الطبيعي فرديء، وكذا الجوع والعطش.

أقول²: الأرقُّ والسهر مترادفان وهو إفراط في اليقظة وخروج عن الأمر الطبيعي. وكلَّ واحد من النوم واليقظة والجوع والعطش إذا جاوز المقدار الطبيعي أي المعتدل فهو رديء. أمَّا الأرقُّ فلاَّته يحلُّ الروح جدًّا ويعجز عن الوفاء بحفظ القلب فتضعف القوى الحيوانية والطبيعية وتنفرد الحرارة الغريزية وتضعف الأبخرة الحادة إليه ويشوش [S5 12b][D2 10b]. وأمَّا النوم المفرط فلاَّته يرخي القوة النفسانية ويكدِّر الأرواح ويردِّد ظاهر البدن. وأمَّا الجوع المفرط فلفرط إحراق المعدة الغذاء أو لبرد المعدة بسبب غلبة السوداء أو بسبب كثرة حرارة الكبد. وأمَّا العطش هو عبارة عن افتقار الطبيعة إلى الأشياء الباردة الرطوية. وقيل هو امتناع عن الماء لأنَّه محرق للأخلاط وممانع عن ترقيق الغذاء وتبد رقة أو اغتسال الأعضاء من انتعاش الحرارة الغريزية. ولا شكَّ أنَّ هذه كلها رديئة منافية للاعتدال المستلزم للصحة.

3.

قال قال أبقرط: الإعياء بلا ظهور سبب بمرض.

أقول: الإعياء كلال يعرض للقوة المحركة للأعضاء المتحركة بالإرادة بعجز من رفعها الثقيل إلى فوق وحطها الخفيف إلى أسفل وهو في الأكثر يكون في العضلات والمفاصل. وسببه انجذاب الفضول إليها بسبب الحركة. وهو أنواع قروحي ورياضي وتمددي وورمي والذي لا يعرف سببه وهو أردأ أصنافه، وهو منذر بمرض سيحدث لأنَّ ألم الإعياء يدلُّ على خلط رديء.

1. D2, S5: correxī: ذي.

2. S5: om. D2.

4.

قال قال أبقرط: من لا يحسن بوجعه في الأكثر فعقله مختلط.

أقول: أقول: الوجع هو الإحساس بالمنافي من حيث هو منافي. وإتّما قلنا من حيث هو منافي لأنّ الشيء المنافي قد يكون له أحوال ملائمة من جهة ما. فإذا أحسن من تلك الجهة التّدّ به كمن يلتدّ بشرب الماء البارد في المرض الذي يضّرّ فيه الماء وكمن يأكل الفواكه الضّارة وتسببه سوء مزاج مختلف أو تفرّق اتّصال غير طبيعي. العقل والذهن كلّما قالت الأطباء أرادوا به القوّة المفكّرة. ومعنى الفصل أنّ من له شيء من شأنه أن يوجع في ظنّ الطبيب كجراحة أو [S5 13a] سوء مزاج مختلف أو ورم حارّ ونحوها [D2 11a] ولم يحسن المريض بوجعه فعقله مختلط لأنّ الوجع إذا حدث في البدن ولم يعرفه العقل ولم يدركه الحسّ فإنّه يدلّ على أنّهما قد بطلا. وإتّما قال في الأكثر لأنّ المريض في بعض الأوقات يشتغل بأمر مفرح أو يشتغل عنه بأمر آخر أو كان له وجعان أحدهما أقوى فإنّه يحسن بالأقوى دون الأضعف.

4.

قال قال أبقرط: من هزل في زمان طويل يسمن بتمهّل وبالعكس.

أقول: الهزال عبارة عن نقصان لحم البدن أو شحمه أو هما في الأقطار الثلاثة. والسمن مقابله. معناه أنّ الذين يهزلون في زمان طويل تذوب رطوباتهم وأعضائهم الأصلية وآلات غذائهم وتحلّل قوّتهم على سبيل التدريج وجب أن يسمنوا على التدريج أيضًا لأنّ الهزال إنّما يكون إذا كان الغازي أقلّ من المتحلّل. ودوام ذلك ممّا يصفرّ القويّ سيّما الهاضمة. فهذا يتهيأ فعلها في توليد الدم وتوزيعه على الأعضاء إلا في مدّة طويلة فوجب أن يعطوا الغذاء قليلاً قليلاً ولا يعطوا مقدار الحاجة دفعةً لأنّ هاضمتهم ضعيفة فلا تقدر على الهضم دفعة. قوله وبالعكس أي الجماعة التي هزل في زمان يسير يسمن في زمان يسير فإنّ إعادتها له أي للسمن تكون بسرعة لأنّ الشيء المتحلّل منهم غالبًا هو الرطوبة الغريبة والأعضاء الأصلية على حالها لا جرم تسمن بسرعة.

6.

قال قال أبقرط: من نقه ونال من الغذاء فلم يقو فقد حمل عليه ما لا يحتمله وإن لم ينل فلخلط.

أقول: الناقه هو الذي زال مرضه وبقي ضعفه ولم تعد قوّته. معناه أنّ الناقهين إذا ناولوا من الغذاء ولا تقوى به أبدانهم ولا يعودوا على حال الصّحّة التي كانوا [S5 13b] عليها فذلك يدلّ على تناول الغذاء أكثر من الاحتياج. فحينئذ يلطّف التدبير [D2 11b]. وإن لم يكن ذلك لكثرة الغذاء فيدلّ على أنّ في بندهم خلطاً رديئاً يحتاج إلى الاستفراغ.

7.

قال قال أبقرط: من تقيّه فهتّى ما تخرجه.

أقول: إن أردت التنقية فهتّى ما يخرجها أي يجب عليك أن تعدّل قوامها ليسهل جريانها ويهوّن على القوّة دفعها. وذلك يكون بترقيق الغلظ وتغليظ الرقيق وتقطيع اللزج وتفتيح السدّة وتوسيع المسامّ وترطيب البدن الاستراحة والاستحمام بالماء العذب ثمّ يشغل بالدواء المستفراغ فحينئذ يكون الاستفراغ سهلاً وينتفع به المريض وأمن من الأعراض الرديئة مثل المغصّ والكرب والفثيان والغشي ويحوها.

8.

قال قال أبقرط: غير النقي يزيده الغذاء شراً.

أقول: البدن الذي ليس بنقي أي يكون فيه أخلاط رديئة كلما غذوته يزيده الغذاء شراً لأنّ المادّة الرديئة تحيل الوارد من الغذاء إلى طبيعتها فيزداد. ولا شكّ أنّه يوجب زيادة الشرّ ويمنع من تقوية البدن.

9.

قال #قال أبقرط³: الامتلاء الشرابي أسهل من الطعامي.

أقول: إنّما كان الامتلاء من الشراب أسهل من الطعام لأنّها قد اجتمع فيها لطافة الجوهر وحرارة المزاج ورطوبة ورقّة القوام. وهذه كلّها تعين على الهضم وجودة النفوذ وتكثير الدم وتوزيعه على الأعضاء. ولا شكّ أنّ فيها غذائية. وكلّما كان الغذاء أطف كان انفعاله وتحلّله وهضمه أسرع وأسهل. وإن كان كثيراً فكان تضرّر البدن به أقلّ.

10.

قال #قال أبقرط⁴: بقيّة المرض بعد البحران تعيده.

أقول: بقيّة مادّة المرض بعد البحران الناقص تعيد المرض أو تحدث [S5 14a] مرضاً آخر لأنّ تلك البقية لا تصلح للغذاء فبالضرورة يتعفن ويولد الحمّى وخصوصاً إذا أضيف إليها غذاء ويتولّد منه أخلاط رديئة بسبب المخالطة والمجاورة. وإنّما يكون بعد [D2 12a] البحران الناقص لعجز الطبيعة عن دفع مادّة المرض فيه بالكلية بخلاف البحران التام فإنّ ماله إمّا على الصّحة أو العطب كما عرفت.

11.

قال قال أبقرط: المرض في ليلة تسبق البحران صعب وممّا بعد سهل.

أقول: صعوبة المرض في هذا الوقت قوية لأنّ هذا الوقت قريب بوقت المجاهدة من الطبيعة والمرض ووقت الدفع والاضطراب مع أنّ الصعوبة في الليل يكون أكثر. وإن وقع في النهار أيضاً لأنّ الليل قد جرت العادة فيه بالاستحالة والنوم وقلة التحليل وتوجّه الحرارة الغريزية فيه إل داخل البدن بالهضم واشتغال الطبيعة بالدفع لأنّ الحواسّ فيه مجمعة. وهذا لا يختصّ ببحران دون بحران بل يكون في جميع البحرانات سواء كانت تامة أو ناقصة محمودة أو مذمومة. وسهولته لأجل أعراض الطبيعة عن المجاهدة والمجاورة. أمّا في البحارن الجيدة فلا تنصّارها. وأمّا المذمومة فليأسها من المقاومة.

12.

قال قال أبقرط: اختلاف الألوان فيه حسن والأردية.

أقول: اختلاف الألوان البراز في الإسهال أعمّ من أن يكون بحرائياً أو غير بحرائياً حسن لأنّه يدلّ على تنقية البدن الطبيعية من الأخلاط الرديئة المحتاج إلى استفراغها. الأرداء اللون من البراز مثل أن يكون زنجارياً أو صديداً أو خرطاباً [S5 14b] أو ذوبانياً أو شحمياً أو دمويّاً أو من جنس العفونات الاحتراقية كالمرّة السوداء. فإنّ كلّها رديئة لأنّه يدلّ على نكايّة عظيمة.

3. [S5: om. D2.] قال أبقرط.

4. [S5: om. D2.] قال أبقرط.

13.

قال قال أبقرط: صحّي ما يبرز كالجراح والبثور وغيرهما ممّا يغذى صاحبه، والمراري يداوي.

أقول: الخراج عبارة عن جميع الممرّة من الأورام الحارّة الكبيرة الحجم. وعند الرئيس إذا جمع الورم الحارّ سمّي خراجًا [D2 12b]. والبثور أورام صغار. معناه إذا كان البدن على حال الصحة ودفعت الطبيعة الفضل إلى الأعضاء ويكون داخل البدن نقيًا والبول والبراز على حالها الأصليين⁵ وجب أن يغذى صاحبه ولا يغيّر غذاؤه عن حال الصحة ولا يتعرّض للاستفراغ لأنّ الطبيعة قد نهضت بدفع الفضول إلى خارج البدن. وإن كان الخلط مراريًا والبدن غير نقي عولج بالدواء ويغذى صاحبه بالغذاء القليل المضادّة لذلك الخلط لتكسر عادته ثمّ يستفرغ.

14.

قال قال أبقرط: لا تتبع الجائع.

أقول: أراد بالجوع ما يحدث عن عدم الغذاء ومن تقليله. معناه أنّه يجب أن لا يتعب الجائع من الأمور المتعبة كالحركة العنيفة والاستفراغات وكلّها تتحلّل تحليلًا كثيرًا لأنّ رطوبات البدن قد تحلّلت بسبب الجوع. ولا شك أنّ التعب يجفّف البدن ويزيده في الضعف وينقص الرطوبات الغريزية وينطفئ الحارّ الغريزي.

15.

قال قال أبقرط: ورود خارج عن الطبيعة كثير ممرض ويعرّفه برؤه.

أقول: كلّ شيء ورد على البدن وكان خارجًا عن الطبيعة في الكميّة والكيفيّة أو فيهما معًا كان ممرضًا وكذا الخارج من الطبيعة من السّنة [S5 15a] الضرورية ممرض كالغذاء الكثير والماء الكثير والأهوية الباردة المفرطة إذ الكثرة مطلقًا توقع في المرض سيّما الكثيرة مع الرداءة في الكيف لأنّ الزيادة في الكيف والكمّ ممرض فكيف غذا اجتماعًا. قوله ويعرفه بيؤه أي يعرف المرض برؤ المرض، يعني إن انتفع المرض بالاستفراغ دلّ على أنّه امتلائي وإن انتفع بالأشياء الحارّة علم أنّ سببها برودة وبالعكس إلى غير ذلك لأنّ العلاج بالضدّ.

16.

قال قال أبقرط: ما يسرع غذاؤه يسرع خروجه.

أقول: الأشياء التي تغذوا سريعًا يسرع خروج فضله ثقله كأوراق اللحم ومخّ البيض النيمرشت والشراب [D2 13a] ونحوها. وهذه إنّما يغذو سريعًا لسهولة قبولها للانفعال وقبولها للتحليل والخروج بسهولة ودفع الفضل بسرعة فحينئذ ينجذب العضو من الغذاء ما يجانسه ويحتاج إليه. وكذا كلّ شيء أبطأ غذاؤه أبطأ خروجه. ولذلك كان الغذاء البطيء الهضم يبطئ التحليل.

17.

قال قال أبقرط: لا ثقة على الفضاء بالرؤ أو بالموت في المرض الحادّ.

أقول: تعدد المعرفة في الأمراض الحادة غير موثوق بها لا بالبرؤ ولا بالعطب لأن موادها سريعة التغير ومتحركة من موضع إلى آخر. فربما يتوجه إلى الأعضاء الخسيسة فيدل على السلامة وربما يتوجه إلى الأعضاء الرئيسة فيدل على الموت ولأن القوة فيها لا تضعف جدًا لقصر الزمان. فتارة يبرأ المريض وتارة يهلك. وإذا كان كذلك فلا يعتمد على العلامات جيدة كانت أو رديئة. وإلى هذا المعنى أشار جالينوس أن العلامات الدالة على السلامة والتلف [S5 15b] ليست يدل دائمًا دلالة واحدة بخلاف الأمراض المزمنة. فإن التمييز بينها ممكن وعلاماتها تدرك بالحقيقة لسكون موادها وغلظها.

18.

قال قال أبقرط: من لان بطنه في شبابه جف إذا شاخ وبالعكس.

أقول: السبب الأكثر للين البطن في سن الشباب كثرة المتناولات وسرعة انحداد أطعمتهم قبل نشف الحرارة رطوباتهم أو لأن الصفراء في هذا السن كثيرة تنصب من المرارة إلى معائهم وتكسح رطوباتهم وتخرج بسرعة بقوة دافعهم أو لقوة ماسكة أمعائهم وضعف معدتهم لأجل كثرة الحرارة والرطوبة. ولا شك أنهم إذا بالغوا في سن الشيخوخة نقص تلك الأسباب فيبس بطنهم وبرزهم وسبب ييس البطن في [D2 13b] الشباب إما حرارة منشقة للرطوبات وإما قلة ورود الغذاء إلى معدتهم لغلبة الصفراء عليها. فإن المعد الصفراوية الحارة توجب زيادة شهوة الماء لا الغذاء. فإذا بلغوا إلى سن الشيخوخة نقصت تلك الأسباب ولان بطنهم. وقد يكون لين بطن المشايخ لبرد المعدة فيضعف نفوذ الغذاء إلى الكبد لغلظه فيكون سببًا للين البراز. واعلم أن سبب رطوبة البطن أمور خمسة ١ قوة شهوة المعدة ٢ ضعف جاذبة الكبد ٣ كثرة المرة الصفراء ٤ ضعف القوة الماسكة ٥ شدة القوة الدافعة في الأمعاء. وإن سبب يبوسته أزداد ذلك الأسنان.

19.

قال قال أبقرط: الشراب يشفي الجوع.

أقول: زعم بعض الأطباء أن المراد بالجوع ههنا الجوع البقري المسمى ببوليموس وهو شبع المعدة مع افتقار الأعضاء إلى الغذاء وأخطأهم جالينوس قائلاً بأن بوليموس [S5 16a] ليس جوعًا بل هو غشي يعرض من سقوط القوة بسبب البرد العارض. وقيل المراد به الجوع مطلقًا وهذا أيضًا ليس بصحيح لأن الجوع الذي يكون عن صوم دائم أو عن استطلاق أو انفجار دم أو استفراغ آخر. فإنه إذا استعمل أحدث الشراب تشنّجًا واختلاطًا. والحق أن المراد به الجوع الكلبي وهو زيادة الشهوة واشتدادها والحرص على المأكولات والمشروبات والمكالبه عليها كما هو من طبع الكلاب. وإنما يشفي الشراب هذا المرض لحدوثه في الأكثر عن خلط حامض أو عن برد ويبس مكثفان لفم المعدة وهو يسخن المزاج البارد وينفع الخلط الحامض ويحدّره ويلزق السوداء المحدثه لذلك المرض. ويجب أن يشفي بعد أطعمة الأغذية الدسمة الحلوة الدهنة.

20.

قال قال أبقرط: علاج كل مرض بضده.

أقول: قال جالينوس الاستفراغ يشفي من مرض سيحدثه الامتلاء وكذا الامتلاء يؤمن من مرض سيحدث الاستفراغ. وهذا التدبير يسمى بالحفظ. وهذه قاعدة كلية استقرائية علاج كل مرض بضده. فإن قلت علاج كل امتلاء [D2 14a] ليس بالاستفراغ بل بالإمسك عن الطعام. وأيضًا القولنج مرض باردة يعالج بالمخدرات وهي باردة أيضًا. وكذا بعض التشنجات برأ بصب الماء البارد وكذا بعض الأمراض الحادة يداوى بالسقمونيا وهو حار وكذا يعالج كل إسهال بإسهال وكل قيء

بقيء. فلا يكون هذه القاعدة كلفة. قلت إن الإمساك يتبع تحليل كثير وهو بالحقيقة استفراغ [S5 16b]. ومعالجة القولنج بالمنحدر إنما هو لدفع الوجع لا للسدة. وبرؤ التشنج بالماء البارد لتقوية الحارّ الغريزي وهو علاج بالضدّ وعلاج الأمراض الحادة بالسقمونيا علاج بالضدّ لأنّه يخرج الصفراء وعلاج القيء بالقيء والإسهال بالإسهال علاج بالضدّ لأنّهما يخرجان المادّة الفاعلة لهما.

21.

قال قال أبقرط: بحران المرض الحاد يأتي في أربعة عشر يومًا.

أقول: كلّ مرض مدّة في مثلها يمكن إيراد الغذاء الذي به الشفاء ولو لا ذلك لأمكن برؤ الأمراض كلّها في ساعة واحدة. والمرض الحاد مأخذه متصلة من أوله إلى انقضائه. ولا شك أنّ الطبيعة تكون مشمرة لمقاومته على الاتصال منها ما يأتي بحرانه في أربعة عشر يومًا أي لا يتأخّر بحرانه عن الرابع عشر وما تحته أي من السابوعين أو أربعة أربيع من الأيّام الحقيقية أي تكون بحاريتها تامّة كالرابع والسابع والحادي عشر والرابع عشر. وهذه الأيّام تكون بحاريتها متوسطة ناقصة تكون في بعضهما جودة ما مثل التاسع والخامس والثالث وفي بعضها رداءة مث السادس والثامن والعاشر. قال جالينوس: السادس في الرداءة ضدّ السابع الذي في الدرجة الأولى من الشرف والفضيلة. قال كائنه ملك عادل والسادس متقلب جائر. قال بعض المحققين: لا يجب أن يمسه بأنّ بحران السابع يكون جيّدًا بل إذا كان اليوم المنذر به جيّدًا كان البحران جيّدًا وكذا الحكم في سائر الأيّام الجيدة. والدليل على صحّة ذلك قولهم إنّ اليوم الجيّد من [D2 14b] أيّام البحارين [S5 17a] إذا ظهر فيه علامات جيّدة كان جيّدًا وبالعكس. وإن اتّفق انافاع المريض ببحران السادس لم يخلُ عن أعراض هائلة ويكون في استعقابه نكس، وكان تمامه إمّا بالخراج الرديء أو اليرقان وقد يتأخّر البحران عن أيّامه المستحقّة على ما قبلها أو ما بعدها لأسباب. مزعجة لأيّام التي يقع فيها. هذا الانحراف هي الواقعة في الوسط وهي الثالث والخامس والسادس والتاسع والثالث عشر وأقواها التاسع ثمّ الخامس ثمّ الثالث وهو لا ينتقص عن الرابع الذي هو الأصل قصورًا بيّنًا، والثالث عشر يوم ضعيف قلما يقع فيه البحران.

22.

قال قال أبقرط: الرابع منذر بالسابع الثامن من أول الأسبوع الثاني والحادي عشر منذر لأنّه الرابع من الرابع عشر.

أقول: اعلم أنّ أيّام المرض إمّا أن يقع فيها البحران وتسمّى الأيّام الباحورية وإمّا أن يقع فيها آثاره ومبادئه وتسمّى الأيّام المنذرة، كالיום الذي يتوجّه فيه العدو الباغي على المدينة فيكون منذرًا بالقتال وتظهر فيها علامات دالة على بحران سيّاتي، وإمّا أن يقع فيها الانحراف لمزعج وتسمّى الواقعة في الوسط. والأيّام المنذرة أيضًا إمّا جيدة وهي التي بالبحارين الجيدة ومنذرة بالبحارين المتوسطة والمراد بيوم البحران اليوم بليته أي يكون من ابتدائه إلى انتهائه أربعة وعشرين⁸ ساعة. والبحارين في الحقيقة دائرة على الأسابيع ولمّا كانت الأربيع منها أيضًا صارت منذرة بها واستدلّ بها على أنّ الرابع منذر [S5 17b] بالسابع، ولا شك أنّ بينهما رابوعًا. واختلفوا في أول المرض الذي يحسب منه ابتداء البحران. قال بعضهم إنّ أول المرض هو الوقت الذي حسّ المريض فيه بأثر المرض والإحساس بالتغير عن الجري الطبيعي كالكسل والتثاؤب

6. D2, S5: بحارها: correxi [بحاريتها]

7. D2: هذ: S5: هذا

8. D2, S5: عشرون: correxi [عشرين]

والتمطى. وقيل هو الوقت الذي يضطجع فيه ويظهر فيه ضرر الفعل. وهذا الخلاف واقع في الحميات التي ينفذ منها تكشير وصداغ وغيرهما دون [D2 15a] التي تعرض بغتة فإن مظهرها لا يخفى فيه أول الوقت. قوله والثامن، اعلم أن الأدوار البحرانية ثلاثة أنواع: دور الأربعين مثل ما يأتي البحران في الرابع والسابع. ودور الأسابيع مثل ما يأتي في السابع والرابع عشر ودور العشرينات مثل ما يأتي في العشرين والأربعين. وهذه الأدوار تحسب تارة موصولة وأخرى مفصولة لجبر الكسر وضبط نظام دور القمر. ولذلك تقع أدوار الربوعات في مدة أربعين يوماً اثنا عشر رابوعاً حقيقياً وأدوار السابوعات ستة والعشرينات اثنان. أما الأربعين فالدور الأول والثاني منهما موصولان لذلك صار الرابع فيه اليوم السابع والثاني والثالث موصولان ولذلك ابتداءه من الثامن فصار الرابع الحادي عشر والدور الثالث والرابع موصولان فيكون الحادي عشر مشتركاً لأنه الرابع من الرابع عشر الذي هو الأسبوع الثاني وكان في مدة أربعة عشر يوماً أربعة أدوار من الأربعين ودوران من الأسابيع. قوله: والحادي عشر، في هذا الكلام تساهل وقلب فإن الرابع عشر رابع من الحادي عشر لا العكس وإنما سمي رابوعاً لاستتمامه في الرابع لأنه [S5 18a] رابوع تام وكذلك السابوع لأنه لو كان رابوعاً تاماً لكان أربعة أدوار في مدة ستة عشر يوماً لا في أربعة عشر يوماً وكذلك لو كان السابوع سابوعاً تاماً لكان في مدة أحد وعشرين يوماً ثلاثة أسابيع لا في مدة عشرين يوماً. وأما بحرانات الأمراض التي الأزمان فينسبون لها إلى الشمس وإلى زحل.

23.

الربع الصيفية في الأكثر قصيرة والخريفية لا سيما آخرها طويلة.

أقول: الربع حمى سوداوية تحدث عن عفونة السوداء وهي إما أن تكون داخل العروق وتسمى بالربع الدائمة [D2 15b] واللازمة وهي قليلة الوقوع، وإما أن تكون خارجها وتسمى بالربع الدائرة. وإنما سميت بالربع لأنها تنوب اليوم ورابعه وإنما كانت في الصيف قصيرة لأنها من الأمراض المزمنة ومادتها غليظة وحرارة الصيف تذيبها وتدفعها وتنشرها في جميع البدن والمسام ومنفتحة فيكون التحلل فيه أسهل. والخريفية أطول من الصيفية لضعف القوى في الخريف واختلاف هوائه وكلما حركت الطبيعة مادة الحمى لتحللها في وقت الظواهر عارض البرد المكثف في غدواته ولياله فلذلك تكون الأمراض في الخريف كثيرة والموت كثيراً. قوله لا سيما آخرها لأن أواخره متصلة بالشتاء وازدياد طول هذا المرض لزيادة تكثيف برده المسامات فلا يتحلل سريعاً بل يتحلل لطفها ويبقى كثفها.

24.

قال قال أبقرط: الحمى بعد التشنج خير من العكس.

أقول: التشنج علة عصبية بتحريك لها العضل إلى مبادئها فتعصى في الانسباط [S5 18b]. وهو إما امتلائي يحدث من خلط غليظ بلغمي لزج نفذ في فرج الأعصاب ومدودتها عرضاً فينقص من طولها ويسمى بالتشنج الرطب. وأما الاستفراغي يحدث بعقيب الاتسفاغات والتحليلات الكثيرة وعقيب الحميات المحرقة المجففة للأعصاب فينقص طولها كما يعرض للجلود والأوتار في الشمس ويسمى بالتشنج اليابس. والمراد لتشنج ههنا التشنج الرطب. وإنما كانت الحمى بعد التشنج الرطب خيراً لأن الطبيعة أو الحمى أذابت مادته ولطفته وحلته دون العكس لأن حرارة الحمى تسيل مادة التشنج وملأت الأعصاب بها. وإذا كانت حرارة الحمى لا تقوى على تحليل هذه المادة فغيرها لا تقدر بالطريق الأولى فيطول مدته ويعسر علاجه.

25.

قال #قال أبقرط⁹: خفة وقلق المريض بلا قياس لا يلبث في الأكثر.

أقول: أي يجب [D2 16a] أن لا يعتمد الطبيب ولا يأمن على خفة المريض بخلاف القياس الطبي. مثلاً إذا أهدأت سورة المرض من غير نضج ظاهر من غير استفراغ ولا صناعي لا يلبث في أكثر الأمر لأنها قد يدل على خور القوة وضعفها عن أن تحرك شيئاً من مادة المرض وربما عرض خفة وكلمات موجهة وانتعاش ما عند قرب الموت للمريض الذي دلّ الدليل على قرب موته. وربما عرض عند قرب بحران المرض الذي دلّ الدليل الطبي على السلامة قلق واضطراب وضيق نفس واختلاط عقل وحدوث خيالات ومغصّ وأعراض هائلة فينبغي أن لا يعتمد الطبيب على امثال هذه فإنها لا يلبث في الأكثر.

26.

قال قال أبقرط: البقاء على حالة [S5 19a] والضمور أكثر ممّا يجب في حمى غير ضعيفة جداً رديء.

أقول: بقاء المحموم وبقاء أمر من الأمور على حالة واحدة كان من قبل في حمى غير ضعيفة أي في حمى عفنية قوية الحرارة رديء، مثل أن لا يهزل هزالاً ما ولا ينخرط وجهه انخراطاً ما لأنه يدل على كثافة الجلد وغلظ الكيموسات وبقاء سبب المرض وضعف الطبيعة عن الدفع وشدة برد المزاج وشدة الامتلاء المنافع من التحلل فهذه كلها رديئة لأنها تدل على طول المرض وهو رديء لأنه يوجب سقوط القوة. قوله والضمور أي ضمور البدن وهزاله وانخراط الوجه أكثر ممّا ينبغي أي أكثر ممّا تقتضيه الحمى أو من غير طول المرض أو من الاستفراغ المحسوس أو من نوم أو سهر كثير طويل أو إمساك من الطعام أو حركة عنيفة أو كثيرة أو إفراط حرارة الهواء؛ أو لا يكون المرض خفيفاً لأنه لا يتحلل بدنه سريعاً كان فذلك رديئاً لأنه يدل على رقة الأخلاط وتخلخل البدن [D2 16b] الموجبين للتحلل الكثير الموجب لضعف القوى. وإمّا قال في حمى غير ضعيفة احتراز من الحمى الضعيفة وشدة برد المزاج أو المرض الامتلائي فإن صاحب هذه لا يهزل سريعاً ولا يدل على الرداءة.

27.

قال قال أبقرط: ليسكن المريض في المنتهى.

أقول: منتهى المرض وقوفه. معناه أنه يجب على الطبيب أن لا يتحرك مادة المرض في زمان الوقوف. وهذا الزمان يكون بعد كمال الاشتداد وقبل الشروع في الانحطاط فيجب أن لا يتعرض للاستفراغ في هذا الوقت أصلاً بمثل الفصد والإسهال والإدرار [S5 19b] أو التحريك من غير الاستفراغ مثل وضع المحاجم على الثديين والقفا والساقين غير شرط بل ينبغي أن يسكن المريض ولا يحرك الطبيعة البتة لئلا يجتمع على البدن شدة حركات المرض مع تحريك الثقل مع أن الأعراض في هذا الوقت قوية والمادة نضجته فكان التحريك مضعفاً للقوة. هذا إذا كانت العلامات جيّدة والمرض سليماً. أمّا إذا كا الأعراض هائلة والمرض غير سليم فيجب أن لا يحرك البدن لا في الابتداء ولا في الانتهاء لئلا يحمل المكروه الواقع على تدبير الطبيب بل بخير بما سيقع.

28 (30)

قال قال أبقرط: مقوم المرض أضعف أولاً وأخيراً وأقوى انتهاءً.

أقول: المقوم في اصطلاح المنطقيين يطلق على الأجزاء الداخلة أي على الجنس والفصل والمراد بالمقوم ههنا الأعراض اللازمة للمرض والعلامات الدالة على نوع المرض وعلى البخران والنضج. وقيل المراد بمقوم المرض السبب الفاعل. معناه أن الأعراض والعلامات في ابتداء المرض أضعف [D2 17a] لأنها لم يكمل بعد وكذا في الانحطاط لأنها أحدث في الاضمحلال. وقد خفت بشدة استيلاء الطبيعة على المرض وفي زمان الانتهاء أقوى من الابتداء والانحطاط لأنه قد كمل كمال الاشتداد فأما جوهر المرض فإنه في الابتداء والتزيد أقوى وفي الانتهاء والانحطاط أضعف لقبوله النضج. هذا في الأمراض السليمة. وأما في الغير السليمة فلا يكون لها الانحطاط لأنها تقبل قبل الانحطاط.

29.

قال قال أبقرات: من نقه ولم يشته أولًا ثم يشتهي أجود من العكس.

أقول: الناقه هو الذي [S5 20a] صح عقيب علّة أي حال من نقه ولم يشته أولًا ثم اشتهى أجود لأنها يدلّ على نهوض القوة وتصرفها في البدن وإقبال الطبيعة بنضج الأخلاط الباقي الرديئة ودفع الفضول على خارج وإصلاح شيء مما يصلح للتغذية. والبدل من العكس أي من حال من نقه واشتهى أولًا ثم عرض له عدام الشهوة لأنّ الناقه الذي كان له هذه الحالة كان جميع بدنه رديئًا سيّما الأعضاء التي تتمّ بها الشهوة.

30.

#قال قال أبقرات¹⁰: صحّة الذهن واشتهاء الطعام جيّدة وضدّهما رديء.

أقول: صحّة الذهن واشتهاء الطعام في الأمراض جيّدة لأنهما يدلّان على صحّة القوة النفسانية ولأطبيعية كما أن جودة النبض في الابتداء والقوة تدلّ على جودة القوة الحيوانية. والحق أن صحّة الذهن وجودة الطعام يدلّان على صحّة القوة الحيوانية أيضًا لأنّ القلب مبدأ جميع القوى على مذهب العظيم أرسطو. وإذا كانت القوة الطبيعية والنفسانية صحيحتين كانت القوة الحيوانية صحيحة من غير عكس لجواز صحّة القوة [D2 17b] الحيوانية مع ضعفها بسبب المانع فيهما. وإنّما خصّص بهما لأنّ الدلائل المأخوذة من الأعضاء الرئيسة والشريفة أقوى الدلائل وضدّهما رديء لأنه يدلّ على خطر عظيم في الرئيس سيّما في الدماغ الذي هو الرئيس الأعظم عند الفاضل أبقرات وأتباعه.

31.

قال قال أبقرات: المرض الملائم لطبيعة المريض وسنّه وسخنه والوقت الحاضر أسلم من المخالف لها.

أقول: الطبيعة تطلق على معان مختلفة. تقال تارة الطبيعة ويراد به القوة المصوّرة وقد يراد فيه القوة المدبّرة وقد يراد بها المزاج وقد يراد بها الخلقة وقد يراد بها البراز. وكان المراد ههنا المزاج الأصلي أي إذا كان المرض ملائمًا للمزاج الأصلي والمزاج الحادث بسبب السنّ وملائمًا للسخنة والوقت الحاضر من أوقات السنة كان أقلّ خطرًا لأنّ الخروج عنه يكون يسيرًا؛ أو لا يكون غريبًا عن المألوف بالطبع مثلًا إذا كان المزاج حارًّا أو المرض حارًّا كان خطره أقلّ منه إذا كان مضادًا لها لأنّ مضادته لهذه الأشياء تدلّ على قوّة السبب الفاعل للمرض. أو نقول المرض الملائم يكون عن سبب ضعيف المضاد لا يحصل إلا عن سبب قوي. ولذلك لا يعرض الفالج في صميم الحرّ للشباب الحارّ المزاج لا بسبب قوي. قال بعضهم إنّ المرض الملائم أشدّ خطرًا لأنّه طبيعة المريض تكون مقوية للمرض والأشياء الشبيهة للأعراض تقويها [S5]

10. S5: om. D2. قال قال أبقرات.

[20b] والمنافي يطلها. والشفاء بالضد واجب بأن الأشياء الشبيه وإن كانت أكثر تهيجاً لكنها لا يدل على قوة السبب فيكون أقل خطراً. ومنهم من قال إن مراد أبقرط ههنا بالملائم المضاد لأن المضاد ملائم للمرض من حيث [D2 18a] هو شفاء.

32.

قال قال أبقرط: سمن ما يلي السرة والثنة في كل مرض جيد وعكسه رديء. والإسهال معه خطر. أقول: الثنة ما بين السرة والفرج. سمن هذه المواضع في الأمراض محمود لأنه يدل على أن جوهر السرة وآلات الجوف على حالة طبيعية ويدل أيضاً على أن ما يصل إليها من الغذاء يكون مع جودة إذ المعدة والكبد ينتفعان بسمن هذه المواضع لأنه يعين على هضمهما بحفظه آلات الغذاء عن البرد الخارجي ويدفعه الأثقال ويحفظه حرارتها عن التحلل. وعكسه أي هزال ما يلي السرة والثنة ورفقتها رديء يدل على سوء الاستمرار وقلة الدم وكثرة الحرارة الغريبة المذبية للشحم لأن هذه آلات تعين على دفع الفضول. فإذا ضعف كانت قاصرة عن الدفع فأحدث الأمراض. والإسهال معه أي مع كل واحد من هزال ما يلي الثنة وما يلي السرة خطر لأنه يقلل الرطوبات فيزداد قحل هذه المواضع فلا يؤمن من هتك شيء منها.

33.

قال قال أبقرط: النقي إن يستفرغ غشي عليه أو عسر وكذلك المغتذى برديء. أقول: الغشي هو تعطل جل القوى المحركة والحساسة لضعف القلب واجتماع الروح كله إليه أو استفرغته وتحلله حتى لا يفضل على الموجود في المعدن؛ يعني إذا كان البدن نقياً من الفضول واستفرغ حصل له الغشي أو عسر عليه الاستفرغ لأن [S5 21a] الدواء إذا لم تجد فضلة يستفرغها فيجذب ما يحتاج إليه البدن من الأخلاط الجيدة بعسر ومشقة وما يخرج بالاستفرغ من الأخلاط المحمودة تصحبه الأرواح والقوى وذلك موجب للغشي وكذا المغتذى بغذاء رديء إذا استفرغ غشي عليه أو عسر عليه لأن الأخلاط المتولدة من الغذاء الرديء كانت رديئة والدم والروح والحرارة الغريزية تكون قليلة في [D2 18b] بدنه لكنها إذا كانت مألوفة للأعضاء قل انفعالها عنها فيضعف الحار الغريزي فيه. فإذا استفرغ أسرع إليه انحلال القوة والدواء وتثور الكيموسات الرديئة المألوفة إلى فم المعدة فيحصل الغشي المشاركة.

34.

قال قال أبقرط: المتناول الأخس قليلاً الأذ فضل على الأفضل الأكره. أقول: المتناول إذا كان فيه خسة ورداءة ما كان مع قلة ورداءة أذ أو مألوفاً للطبيعة كان بالنسبة إلى المتناول الذي كان فاضلاً والطبيعة كارهة له أو غير مألوفة لها أفضل لأن الطبيعة تتلقى الأذ وتقبله قبولاً أحسن وتمسكه المعدة فيجيد الهضم ويصلح رداءته وتميز فضلاته ويدعها وتقدر على هضم المألوف. بخلاف الأفضل الأكره ليكون الطبيعة عاتقة له لا تقبل عليه ولا تحتوي المعدة احتواء جيداً ولا تمسكه ولا يهضمه هضمًا جيداً بل يحدث تهوعاً ونفخاً وقرقر.

35.

قال قال أبقرط: مرض الكهل في الأكثر أقل من الشباب ويموت بمزمنة.

أقول: إنّما كان مرض الكهل أقلّ من الشبّاب لأنّ أكثر الأمراض الواقعة إمّا حمّيات أو معها الحمّى فيكون أكثرها حارّة والكهول [S5 21b] أقلّ حرارة من الشبّان فيكون استعدادهم لها أقلّ مع أنّ قواهم لم تضعف ضعفاً يستعد للأمراض وتسكن موادّهم وقلة الدم فيهم وهُدوء أخلاطهم عن الاضطراب والانصباب أو لأنّ الشبّان أكثر أخلاطاً ولا يرسون نفوسهم بخلاف الكهول. ويموت بمزمنة أي يموت الكهول في الأكثر بأمراض مزمنة مثل الصرع والرعدة والفالج وغيرها. وذلك لنقصان الحارّ الغريزي فيهم. وأمثال هذه الأمراض تحتاج إلى توفيره أو لأنّه موادّها في الأكثر باردة وقوتهم لا تنفي بالنضج.

36.

قال قال أبقرات: بحوكة ونزلة الهمّ لا ينضج.

أقول: البحوكة هي حالة وخشونة تعرض في الحلق والصوت والهمّ الرجل المسنّ [D2 19a] وامرأة همّة أي مسنة. وسبب البحوكة رطوبات تنصبّ من الرأس إلى الحلق وقصبة الرئة والصدر. وكلّما تعرض للمشايخ بحوكة وسعال وتنحج لا ينضج لأنّ حرارتهم وقواهم عاجزة عن إنضاج الفضلات الباردة. وهذا السنّ مختصّة ببحوكة والنزلة بل وجميع الأمراض التي تحتاج فيها إلى النضج مثل القولنج والسعال ووجع المفاصل البارد كذلك لأنّ الطبيعة إذا عجزت عن نضج أيسرها وهو البحوكة والنزلة فبالحرّي أن تعجز عن الأعسر.

37.

قال قال أبقرات: من غشي عليه كثيراً بلا سبب ظاهر يموت فجأة.

أقول: من غشي عليه مراراً كثيرة في زمان الصحة من غير سبب ظاهر أي من غير مرض أو كول مكث في الحّمّام أو من كثرة طعام يكون مستعداً للموت فجأة وإن اتفق الموت بغيرها لأنّ سببه خفي لا يعرف والسبب الخفي للغشي إمّا انسداد الشريان الوريدي [S5 22a] وهو الذي يسلك فيه الهواء من الرئة إلى القلب والأبخرة الدخانية من القلب إلى الرئة وهو أردأ أنواعه. وانسداد مسلك الأبر الذي يسلك فيه الروح من القلب إلى جميع البدن على سبيل ما ينسدّ أوائل النخاع في علّة الصرع. وإنّما يفيق المصروع على الأكثر ولا يفيق المغشي عليه لأنّه القلب أصل الحارّ الغريزي فيتسارع عليه الانطفاء مع عدم التروّج ولأنّه أشرف من الدماغ فلا يحتمل من من الأذى ما يحتمله.

38.

قال قال أبقرات: السكنة القوية تهلك والضعيفة صعبة البرؤ.

أقول: السكنة سدة تامّة في بطون الدماغ ومجاري روحه فتعطلّ الأعضاء عن الحسّ والحركة الإرادية بغنة ما خلا حركة التنفّس لضرورة¹¹ الاستنشاق. وهي قد تكون قوية جداً وهي بطلان الأفعال النفسانية كلّها [D2 19b] أعني الحسّية والحركة والسياسة ويبطل معها النفس. وقد يكون متوسطة وهي التي دونها في القوّة وإن يظهر النفس إلا أنّه يكون باستكراه واختلاف النظام فيه. وقد يكون ضعيفة ويكون النفس فيها سليماً وفيه نظام ما. وإنّما تهلك السكنة القوية لإضراره بالقلب والأرواح لفساد حال النفس إمّا لبطلانه أو لنقصانه أو لقلّة احتمال الدماغ العلّة العظيمة إمّا لأنّ المرض الشديد لا يهلك كثيراً. وإنّما كانت الضعيفة صعبة البرؤ لصعوبة زوال سببها وهو انسداد مجاري الروح ولمائل فيها من آفة الدماغ.

D2 للضرورة: S5 [لضرورة 11.

39.

#قال قال أبقرط¹²: المخنوق بعد الغشي إن أزيد لم يفق.

أقول: الخناق هو امتناع نفوذ النفس أي الرئة والقلب. وسببه إما ورم اللوزين أو العضلات التي تطفئ بهما. ويقال له الخناق [S5 22b] المطلق. وأما زوال فقار الرقبة. ويقال له الخناق الكلبي والزبد هو مخالطة الأجزاء الرطبة بالأجزاء الريحية أو الهوائية على وجه لا يقوى كل واحد منهما على الانفصال من الآخر وتشبك بأجزاء صغار واستدارت الرطوبات حول الريح فتصير عيباً. معناه المخنوق إذا حمل خناقه بعد أن يكون قد غشي فإنه إن أزيد لم يفق أنذر بالموت. وإن لم يزيد وحي أفاقته. أما الأول فلأن الأبخرة الدخانية التي تلفظها الحرارة ويقذفها القلب إلى الرئة إذا لم يلتحق بالهواء الخارج بسبب الخناق ترددت مقبلة تارة مدبرة أخرى فيفسخ ما كان أقرب عهداً من جوهر الرئة بالانعقاد بكثرة الاضطراب ويذبه بحرارتها والرئة مجيبة لجميع ذلك للينها وتخلخلها ولطافتها. فإذا حلّ الخناق اندفعت تلك الأبخرة مع تلك الرطوبة إلى خارج اندفاعاً مستكرهاً [D2 20a]. وبالحرى أن لا يعيش من يظهر في فمه هذه الرغبة على الأغلب لاختناق الحارّ الغريزي وغلجان الحارّ الناري ولفساد جوهر الرئة. وأما الثاني فلأن من كان ينجو منهم ينجو لأن هذه الآفات بعد ما عظمت فيه.

40.

قال قال أبقرط: الموت إلى الغليظ طبعاً أسرع.

أقول: الغليظ بالطبع هو الذي سمنه غريزي مفرط. الموت إليه أسرع لدقة عروقه وقلة ما يحتمل من الدم والروح فيها. وغلظ اللحم وقلة الحارّ الغريزي بسبب بدر المزاج وكثرة الشحم فإذا طعنوا هؤلاء في السنّ نقصت¹³ حرارتهم الغريزي وتطفئ من أدنى سبب ويكون به الغشي الكثير بلا سبب ظاهر فيموت [S5 23a] في الأكثر فجأة لمدة انسداد مجاري أرواحه. وأما من كان سمنه لا بالطبع بل مكتسباً بسبب الرفاهية والتدبير فلا يسرع إليه الموت لأضداد هذه الأسباب. والمراد بالموت الذي يكون من قبل نفس الهيئة لا من شيء آخر لأن الآفات العارضة من خارج إلى القضيض أسبق منها إلى السمين.

41.

قال قال أبقرط: الحدث المصروع برؤه خاصة بانتقاله في السنّ والبلد والدم.

أقول: الصرع علة تمنع الأعضاء النفسية عن أفعالها كلّها منعاً غير تاماً. والمراد بالصرع ههنا الصرع البلغمي لا غيره. معناه أن الحدث المصروع يبرأ¹⁴ من الصرع بالانتقال إلى أحد من هذه الأمور الثلاثة أو إلى اثنين منها أو إليها جميعاً إما بانتقاله في السنّ فمثل ما ينتقل من الطفولة إلى الصبي ومنها¹⁵ إلى الترعير ومنه إلى الرهاق ومنه إلى الفلامية وھمنها إلى آخر النمو لأنّ الصرع البلغمي يحتاج في علاجه إلى الحرّ واليبس وقلة الرطوبات الفضلية وفي هذه الأسنان تقوى الحرارة الغريزية ساعة فساعة وتقلّ الرطوبات [D2 20b] الفضلية. فلذلك يبرأ صرعه. وأما غير الحدث فلا برأ من الصرع البلغمي بالانتقال

12. S5: om. D2. [قال قال أبقرط.

13. D3, S5. [نقصت]

14. S5: برأ. D2: يبرأ.

15. S5: منه. D2: منها.

في السنّ لأنّ ما ينتقل إليه من السنّ يكون الحرارة الغريزية فيه أضعف والرطوبات الفضلية أكثر. وأمّا بانتقال في البلد أي من انتقاله من البلد البارد الرطب إلى الحارّ اليابس. وأمّا بانتقال التدبير أي التصرف في السنة الضرورية.

42 (46).

قال قال أبقرط: أقوى الوجعين في محلّين نخفي الآخر.

أقول: الوجع [S5 23b] أثر من المحسوس المنافي في الحاسّ للمسّي أي إذا كان الوجعان في محلّين مختلفين أي لا يكون في موضع واحد لئلا يلزم بوجه قوّة الطبيعة إلى أحدهما توجّهها إلى الآخر فلا شكّ أنّ أضعف الوجعين لا تتبيّن في جنب القوى لاشتغال القوى الحسّاسة بالأشدّ والأهمّ ولأنّ القوّة بأسرها متوجّهة إلى حيث الألم أقوى.

43

قال قال أبقرط: الحمّى والوجع وقت توليد الممرّة أكثر.

أقول: إنّما كان الحمّى والوجع في وقت توليد الممرّة أكثر لأنّ الدم وبعض جوهر العضو إذا استحالاً إلى الممرّة بسبب حرارة طابخة لها عرض لها غليان ما كالحطب إذا احترق ولزيادة حجم الموادّ بالغليان وتلتهب الحمّى لأنّ الحرارة تبلغ إلى القلب وتغمر بعد الاستحالة كما تغمر النارية من الخشب إذا احترق وتزيد فصار الحمّى والوجع أكثر. أو نقول إنّما كان الوجع أكثر في هذا الوقت بسبب التمديد والاستحالة والجهاد الذي يجري من طبيعة العضو والمرض وازدياد حجم الموادّ بالغليان. وتلك موجبة لزيادة التفرّق. ولا شكّ أنّها موجبة.

44.

قال قال أبقرط: قطع الحركة أوّل الإعياء يمنعه.

أقول: المراد بالحركة ههنا الرياضة أطلق اللازم وأريد الملزوم. معناه أنّ المتراض إذا أحسن بأوّل الإعياء وجب أن ترك الرياضة لأنّ القوّة إذا [D2 21a] ابتدأت بالكلال وجب قطع استعمالها وكان أواخر الرياضة أوائل الإعياء وإن لم ترك دخل في حكم التعب. والفرق بينهما أنّ الرياضة تنهض الحارّ الغريزي وتجوّد أفعال القوى والتعب يحلّلها ويؤدّي إلى كلال القوّة [S5 24a] النفسانية ويسخن المفاصل وتجلّب إليها الفضول.

45.

قال قال أبقرط: المعتاد لتعب ما وإن شيعاً ضعيفاً أحمل من غيره وأنّ شاباً قوياً.

أقول: أي الشيخ الضعيف المعتاد للتعب أحمل من غير الشيخ وإن كان ذلك الغير شاباً قوياً لأنّ العضو المتراض يصير أقوى منه إذا لم يرتض وأحمل للأعمال وقواها أنهض لأنّ الآلات التي تستعمل في تلك الحركة المتعبة مثل الأعصاب والرياضات والعضلات تعصير مؤاتية على تلك الحركة تتحمّل فضلاتها وتقوى وتقدر على التعب.

46.

قال قال أبقرط: استعمال الكثير دفعة أي نوع كان خطراً.

أقول: أي استعمال الكثير من الامتلاء والاستفراغ والمسخنات والمبردات والحركات البدنية والنفسانية خطر لأنّ كلّ شيء جاوز الاعتدال فهو مغير للبدن ومقاوم له ومفسد لجوهر البدن ومحلّل للروح سيّما إذا وقع دفعة كان غريباً ولم تؤلف الطبيعة به فتتحرّك عن مقاومته والانتقال من حال إلى مقابلها فجأة خطر فمن هذه ما هو خائف للحارّ الغريزي مثل الغذاء

الكثير وما هو مذهب للأعضاء مثل الحركات الكثيرة واستعمال المسخّنات القوية ومنها ما هو مجمد مثل استعمال المبردات الكثيرة. فأما إذا كان على سبيل التدرّج فلا يكون فيه خطر لأنّه يصير مألوفًا ومعتادًا وذلك لأنّ أبداننا مركّبة من العناصر على سبيل المزاج والقوى تتبعه. فإذا انتقل المزاج فجأة خيف على [D2 21b] القوة الانحلال.

47.

قال قال أبقرط: فعل كلّ ما وجب فلم يكن ما طلب فلا ينتقل إلى غيره إن دام السبب.

أقول [S5 24b]: إن فعل الطبيب من العلاج في تداوي المرض المعلوم وجب عليه ولم يجمع العلاج المطلوب وجب عليه أن لا ينتقل إلى غيره من العلاجات بشرط أن يكون السبب موجودًا لأنّ المادّة في بعض الأمراض نعسر نضجها لغلظها ولزوجها أو برد مزاجها فلا يجوز مفارقة طريق الصواب إن لم تظهر للمريض منفعة بينة. وعنى بقوله له لا تنتقل أي لا ينتقل الغير في النوع وإلا فللطبيب¹⁶ أن ينتقل من دواء على آخر من نوعه لكن الدواء الواحد إذا أديم استعماله فربّما ألفت معدته فصارت تهضمه. وعند ذلك يجب استعمال دواء آخر من نوعه.

48.

قال قال أبقرط: لين البطن في الشباب أصحّ.

أقول: لين البطن في سنّ الشباب أحسن من يسه فيه لأنّ البدن ينقى من الفضلات لكثرة اندعالها في البراز بخلاف من كان بطنه يابسًا فلا يندفع فضلاته ويؤول أمره عند الشيخوخة إلى خفاق الأحشاء على الأكثر.

49.

قال قال أبقرط: عظم البدن في الشباب يحمّد¹⁷ وفي الشيخوخة يعسر لا كالأنقص منه.

أقول: العظم يطلق بالاشتراك اللفظي على معانٍ؛ ١ العظم الحقيقي وهو أن يكون البدن عظيمًا في الأقطار الثلاثة؛ و٢ على الغلظ وهو الزيادة في العرض والعمق فقط؛ ٣ على الزائد في الطول وحده. وهذه الثلاثة المذكورة كلّها من سنّ الشباب محمودة لدلالته على كثرة المادّة وقوّة تصرف القوى ويرى الإنسان فيه كامل القامة جيد الصورة وفي سنّ الشيخوخة مذمومة عسر لعسر استعماله على النفس فيثقل الأعلى من البدن على الأسفل ويعسر التصرّقات [S5 25a] به على النفس بخلاف من [D2 22a] كان بدنه أنقص وأقصر فإنّه لا يلحقه ذلك في سنّ الشيخوخة.

D2 فالطبيب: S5 [فلطبيب 16.

S5, D2 يسحب: conieci [يحمّد 17.